لأجل عسكره، فإنه كان شحيحاً والعرب ذامةٌ له، متفلِّلةٌ عنه لأجل اسمِه وذِكْرِه، فبذل له أن يُقطِعه أملاكَ الخليفة وإقطاعَه، وأن يكون ما عدا ذلك بينهما نصفين من البلاد والغنائم، وأن لا يكون لقريش ذمامٌ ولا إجارةٌ عليه، وتحالفا على ذلك وتكاتبا وتعاهدا، فلمَّا دخلا بغداد تسلَّم قريش الأملاك والإقطاعات التي للخليفة، وخرج أصحابه إلى الضياع، فصادروا أهلها، وأخذوا ما قدروا عليه، ولمَّا استوليا على دار الخليفة اقتسما ما كان فيها من مال وجوهر وقماش وثياب وخيل، وطلب قريشٌ أن يُسلِّم إليه نصف الإقطاعات المنحلَّة عن الغلمان البغدادية وغيرهم، فامتنع البساسيري من ذلك، ثم اتَّفقا على الثلث، إلى أن وصل السلطان البلاد، فزال ذلك كلُّه، ودخل الخليفةُ إلى داره، وقُتِلَ البساسيري، ومات قريشٌ بالموصل خائفاً من السلطان، وقام بعده ولده مسلم، وكنيتُه أبو البركات. وقيل: إن قريشاً مات في السنة الآتية، وكان السلطان قد أباح دَمَه، وقال: لا عهدَ له عندي ذاك الكَذَّاب الغَدَّار المستبيحُ أموالَ الخليفة وبُلَغَه، فمات في صفر.

السنة الثانية والخمسون والأربع مئة

فيها في صفر نزل عطية صاحب بالِس إلى الرحبة وحصرها وفتحها، فلمَّا دخلها أحسن معاملة أهلها، وخطب للمستنصر بعد أن كان قد خطبوا فيها للقائم والسلطان.

وفي يوم الخميس سابع عشره دخل السلطانُ بغداد مصعداً من واسط، وفي خدمته أبو كاليجار هزارسب، وأبو الأغر بن مَزْيَد، وأبو الفتح بن وَرَّام، وصدقة بن منصور بن الحسين، وجلس الخليفة للسلطان، ووصل إليه يوم الاثنين الحادي والعشرين منه، وخلع عليه عمامةَ قصب مُذْهَبة مينا، وفَرَجية ديباج مُذْهَبة، وعمل الخليفةُ سِماطاً عظيماً في رُواقِ رَوْشَن المكتفي المشرف على دجلة بعد أن أُعيدت شرافاته التي قلعها البساسيري، وحضر السلطانُ ومَنْ سمَّينا، واستحلفوا على طاعة السلطان والخليفة وخلع على الأمراء.

وفي ثاني ربيع الأول توجَّه السلطان إلى الجبل، وتأخَّر عميد الملك بعده ليدبر الأمور، ثم لحق بالسلطان بعد أن دخل على الخليفة وخدمه، فشكره وخاطبه بالجميل الذي شرح صدره، ولقَّبه سيِّدَ الوزراء مضافاً إلى عميد الملك.

وفي يوم الثلاثاء تاسع جمادى الآخرة ورد الأمير عُدَّةُ الدين أبو القاسم عبد الله بن ذخيرة الدين وجدته وعمته مع أبي الغنائم بن المحلبان وسِنُّه أربع سنين، واستقبله أبو الفتح المظفَّر بن الحسين عميد بغداد، ولَّاه السلطان في هذه السنة، والتقاه أيضاً الخدم والحُجَّاب والأعيان في الماء وعلى الظهر، وجلس الأمير في الزبزب وعلى رأسه أبو الغنائم بن المحلبان والخدم والخواصُّ، وصعد بباب الغربة، وقُدِّم له فرسٌ فأركبه ابنُ المحلبان، ودخل به إلى حضرة الخليفة، وكان الخليفة قد أعدَّ لابن المحلبان مالاً وخِلَعاً، فامتنع مِنْ أخْذِه، وقال: ما أُريد إلَّا أن أُسلِّم الأمير من يدي إلى يد أمير المؤمنين. فأذن له، فدخل عليه، وقبَّل الأرض ويدَه، وسلَّم الأميرَ إليه، فشكره القائم، وأثنى عليه، ورفع منزلته.

ذكر السبب في سلامة الأمير وما جرى لهم:

قال أبو الغنائم بن المحلبان: لمَّا فُتحت دارُ الخليفة دخلتُ إلى داري بباب المراتب، فوجدتُ بها زوجةَ رئيس الرؤساء ابنِ المُسلمة وأولاده، والبساسيري[١] يطلبهم أشدَّ الطلب، فقلتُ: من أنتم؟ قالت: أنا زوجة الوزير، وقد تحيَّرنا وما ندري ما نصنع ولا أين نهرب؟ وكنا قد استشرنا صاحِبَنا ـ يعني ابن المُسلمة ـ فقلنا: إلى من نقصد؟ فقال: ما لكم غير أبي الغنائم بن المحلبان، فإن كان لكم خلاصٌ فما أرجوه إلا منه[٢] وعلى يده، فاقصدوه فإنه يتعصَّب لكم، ويتوصَّل إلى حفظكم. فقلتُ: طيِّبوا قلوبَكم، نفسي دون نفوسكم، وخلطتُهم بأهلي عند سكون الثائرة، وأنزلتُهم بدار الخليفة، فلمَّا صُلِبَ الوزير أخرجتُهم إلى من أثِقُ به إلى ميَّافارقين، وقلت: هؤلاء أهلي أخاف عليهم، وخرجوا في محمل، فاتَّفق خروجُ البساسيري يودِّعُ قريشَ بن بدران ومحملَهم إلى جانب البساسيري، وسلَّمَ اللهُ، ومضَوا سالمين، ثم جاءني محمد الوكيل فقال: قد عرفتَ [أنَّ][٣] ابنَ الذخيرة وبنتَ الخليفة وأمَّها يبيتون في المساجد

(١) في (خ): وأولاد البساسيري، والمثبت من (ف)، وهو الموافق لما في المنتظم.

(٢) في (خ): منكم، والمثبت من (ف).

(٣) ما بين حاصرتين من (ف).

مع المُكْدين[١]، وينتقلون من مكان إلى مكان وما يشبعون بالخبز وهم عُراة، ولمَّا علموا بما فعلتَ مع أهل الوزير واختلاطي بك سكنوا إليكَ وإليَّ، وأطلعوني على أمرهم، وسألوا في خطابك في معناهم وتدبير أمرهم، وقد ذكروا أنَّ أبا منصور بن يوسف أرشدهم إليك، فما رأيُكَ؟ وكان البساسيري قد أذكى[٢] عليهم العيون، فشدَّد في طلبهم، وقد عميت عليه أخبارُهم، واستعجبت آثارُهم، فقلت له: واعِدْهم المسجدَ الفلانيَّ حتى أُنفذ زوجتي إليهم. ففعل، وحصلوا في داري، فحملتُ إليهم ثياباً سنيَّةً وكسوةً، وقلتُ: سَلْهم كم كانت مشاهرتُهم على الخليفة؟ فقالوا: كذا وكذا. فأضعفتُ ذلك، وأقاموا عندي ثمانية أشهر على أحسن حال، فلمَّا تواترتِ الأخبار بمجيء السلطان وعسكره[٣] خافوا وراسلوني، وقالوا: لا نُقيمُ في هذا البلد مع دخول العسكر، فإنَّ خوفَنا منهم مثلُ خوفِنا من البساسيري، من أجلِ هذا الصبي، فإنَّ أرسلان خاتون ضرة جدته، وهي كارهة لسلامته، ونريد أن تخرجنا مع ثقة لك بحيث نأمنُ على نفوسنا، وننصرفُ على حسب اختيارنا، فانتدبتُ لهم صاحباً لي ولم أُعلِمْه بهم، بل قلتُ: هؤلاء أهلي، وأُريد أن أُخرجهم خوفاً من البساسيري، واشتريتُ لهم الجمال، وجهَّزتُهم إلى قرية من قرى سِنْجار تُعرف بالحِيال، وجاء الغُزُّ فدخلوا بغداد، فخرجتُ نحوهم، وحملتُهم إلى حَرَّان، فلمَّا دخل الخليفةُ بغداد حملتُهم إليه[٤].

قال المصنف رحمه الله: وقفتُ على تاريخ ميَّافارقين، وفيه أن أبا نصر بن مروان الكردي ـ صاحب ديار بكر ـ أنزلهم في قصر بآمد، وأجرى عليهم الجرايات، فقال له القاضي أبو علي بن البغل: أُحِبُّ أن تكون ضيافتُهم عليَّ. فقال مروان: كيف يُسمَعُ عني أنَّ ابنَ الخليفة أقام عندي ولم يكن في ضيافتي. فقال: يسمع الناسُ أنَّ بعضَ خدمك أقام بابن الخليفة فلم يُجِبْه.

---

(١) المُكْدي من الرجال: السائل المُلِحُّ في المسألة وحرفته الكُدْيَة. تاج العروس (كدا).

(٢) أذكى: أرسل. المعجم الوسيط (ذكي).

(٣) في (ف): بمجيء عسكر السلطان.

(٤) تنظر هذه الأخبار بنحوها في المنتظم ١٦/ ٦٠ـ٦١.

وفي رجب وُقِفَتْ دارُ الكتب، فسارع ابنُ أبي عوف من غربي بغداد ونقل إليها ألف كتاب، وذلك لأن الدار التي وقفها سابور الوزير ـ بين السُّورَين في الكَرْخ، سنة ثلاث وثمانين وثلاث مئة ـ احترقَتْ لمَّا دخل طُغْرُلْبَك بغداد، وتمزَّقت الكتب، ونُهِبَ الباقي، وحُمِلَ [أكثرها إلى خراسان، ودَرَس العلم، والمكان الذي كانت فيه][1] من حساب الكَرْخ ورواصعه[2].

وفي رجب ملَكَ محمود بن شبل الدولة بن الزَّوقلية ومنيعٌ ابنُ عمه حلبَ والقلعة، وأخرجا منها أبا علي بن ملهم النائب من قِبَل مصر، بعد أن أذمَّا له، وسببُه: لمَّا حصل عطية بن الزَّوقلية بالرحبة، ورأى أهلها قد أنفذوا إلى بغداد بالطاعة، وأقاموا الخطبة والسلطان، خاف من سرية من العساكر السلطانية، فأحدر صاحباً له إلى بغداد في الطاعة والخدمة، فطلب من الخليفة خِلَعاً ولقباً ليخطب له، وعرف أبو علي بن ملهم بذلك، فكتب إلى مصر، فانزعجوا وعملوا على من يقصد الرحبة ويُخرِجُ منها عطية، وكاتبوا إلى الرحبة، وأنفذوا جلال الدولة ـ مُقدَّم كتابه ـ والقاضي العلوي الزيدي ـ قاضي دمشق ـ إلى حلب شداً من ابن ملهم، وعرفت بنو كلاب بمسير بني كلب إلى أرضهم، فخافوا وقصدوا ابن ملهم وجلال الدولة والقاضي، وقالوا: قد بلَغَنا مجيءُ بني كلاب إلى ها هنا لأجل عطية والرحبة، ونحن نعطيكم رهائن، ونكفيكم أمرَ عطية الرحبة، من غير أن تطأ بنو كلاب ديارنا، ومتى فعلتم ذلك أخرجتمونا إلى العصيان. فقالوا: هذا أمر جاء من مصر، ليس لنا فيه رأيٌ. فأيسوا منهم، وكتبوا إلى عطية بما جرى، واستدعوه ليؤمروه ويدفعوا بني كلب، فأصعد من الرحبة إليهم، واستحلفهم وتوثَّق منهم، واتفق أن خاتون يئست وقطعت من بني عقيل وبني سنان، وخَفاجةُ كانوا نازلين على بني كلاب، فساروا بأجمعهم مع عطية إلى حمص وحماة، فأخذوهما وهما من أعمال بني كلب، وأخربوا سور حمص، ونهبوا الغلَّات، وجاء أبو تغلب بن حمدان في جماعةٍ من أصحابه وبني كلب إلى فامية، ووصلتِ الكتب إلى عطية من

(١) ما بين حاصرتين من (ف).

(٢) ينظر المنتظم ١٦/ ٦١ـ٦٢ .

مصر باستعطافه، فرجع عن ذلك، وانصلحت نيَّتُه، وقد كانت علوية بنت وثاب أم محمود بن شبل الدولة ـ عند هذا الاختلاط ـ قد أفسدت جماعةً من أحداث حلب واستمالَتْهم، وكتبت إلى محمود ولدها ومنيعٍ ابن عمِّه ـ وكانا بالقرب من البلد ـ فقَرُبا، وفتح الأحداثُ الأبوابَ لهما، ونادَوا بشعارهما، فدخلا في جماعة من بني كلاب، وظفروا بجلال الدولة الكناني والعلوي القاضي قبل أن يصعدوا إلى القلعة، وقتلوا جماعةً من المغاربة والمصريين، وصعد قومٌ من الغلمان البغدادية إلى القلعة، وحصلوا مع المغاربة ومع أبي علي بن ملهم، وصارت الحربُ بينهم، ووثق محمود ومنيع بمن معهما من الأحداث واطَّرحا بني كلاب ولم يوصلا إليهم ما كان وعداهم به، فانحرفوا وقصدوا أبا تَغْلِب بن حمدان، وحصلوا معه، وثقُلَ على عطية تملُّكَها البلد، فانصلح لصاحب مصر، وحلف له، فسار أبو تَغْلِب بن حمدان حينئذ إلى حلب، وعرف محمودٌ ووالدتُه ومنيعٌ ذلك، فلم يقدروا على ذلك، فخرجوا ومعهم الكناني والقاضي مقيَّدَين، ونزل ابن ملهم من القلعة، وفتح الباب لأبي تَغْلِب، فدخل فقتل الأحداث وصلبهم، وأحرق أكثر البلد، وجاء عطية إلى أبي تَغْلِب فقيَّده بقيد من ذهب كان حُمِلَ معه من مصر، ثم فكَّ عنه، وأُفيضت عليه الخِلَعُ، وأُعطي مالاً كان ضُمِنَ له، وعزم أبو تَغْلِب على الخروج إلى بني كلاب الذين نزل عليهم محمودٌ ومنيع، فأُشير عليه أن لا يفعل، فلم يقبَلْ، وانعزل عطية عنهم بأهله، ومعه قطعةٌ من الغلمان البغدادية والنفيس[1] بن البساسيري الأصغر، وقد كان سلم من الحرب التي قُتِلَ أبوه فيها، ولمَّا أصعد إلى حلب أكثر ابنُ حمدان القتل والنهب، وقرَّر عليهم مئتي ألف دينار التي أنفقها على العساكر المجردة، فرضُوا بذلك، ثم سار في عشرة آلاف من المغاربة والكلبيين وخفاجة وبني عقيل وبني شيبان إلى بني كلاب ليثبتهم، فثبتوا له، وقاتلوه يومهم، فلمَّا كان من الغد نُصروا عليه، فهزموه وأسروه وأخاه، ووقع القتلُ في أصحابه بقيةَ يومه وليلتهم، فكان القتلى من المغاربةِ وغيرِهم سبعةَ آلاف رجل وخمس مئة، وقُتِلَ نبهان القرمطي أمير بني كلب، وأفلتَ ابنُ البساسيري، وأُخِذَ منه جميعُ ما كان معه من مال أبيه، ورجع محمودٌ ومنيعٌ وعلوية إلى حلب، وأمنوا ابنَ ملهم، وحلفوا له، فنزل

(١) لم يتبين لي اسمه، ولكن هكذا جاء رسمه في الأصلين (خ) و(ف).

وسلَّم إليهم القلعة بما فيها، وسار إلى فامية، واعتقلوا الكناني والقاضي في القلعة، وعاد عطية وابن البساسيري إلى الرحبة، وبلغ صاحبَ مصر، فأعاد أبا علوان وثِمال ابن صالح بن الزَّوقلية إلى إمارة حلب، وأنفذه إليها بعدما عزله [عنها][1]، فدخلها وفكَّ ابنَ حمدان وأخاه من الأسر، وأفرج عن جلال الدولة والقاضي، وأطاعته العشيرة واحتشمَته، وكان محمود لمَّا صعد القلعة أنشده ابن أبي حصين: [من الطويل]

صبرْتَ على الأهوالِ صَبْرَ ابنِ حُرَّةٍ ... فأعطاكَ حُسنُ الصبرِ حُسنَ العواقبِ
وأتعبتَ نفساً يا ابن نصرٍ نفيسةً ... إلى أن أتاك النصرُ من كلِّ جانبِ
وأنتَ امرؤٌ تبني العلا غيرَ عاجزٍ ... وتسعى إلى طَرْقِ الرَّدى غير هائبِ
تطوَّلَ محمود بنُ نصرٍ وفِعْلَهُ ... كلابٌ كما طالَتْ تميمٌ بحاجبِ

وفي شعبان انحرف السلطان عن حصار توريز، وكان مقيماً عليها من حين خرج من بغداد، وخربت تلك الأماكن من النهب، ومات أهلُها جوعاً، وتقدم فنزل بسامراء، وأمر العساكر بالمقام بها إلى حين يعبر الشتاء والثلج ويُعادوا إلى حصار توريز، فتعذَّرتْ على العساكر الأقواتُ والعلوفاتُ، فاجتمع الأعيانُ، ونزلوا على فرسخ من العسكر، وراسلوه بأنك قد فعلتَ ما فيه هلاكُنا وبلوغُ غرض العدو منا، فإن هذا المكان لا يحملنا، ولا نجد ما نأكل نحن وخيلُنا، ومتى أقمنا سقط الثلج علينا ومِتْنا، والرأيُ أن ننصرف إلى الريِّ ونشتوا بها، وإذا جاء النَّوروز سِرْنا حيث نشاء، فلمَّا سمع ذلك صَعُبَ عليه وتهدَّدهم، فنفروا وقالوا: ما نخرجُ عليك ولا نُغضِبُك، ولكن نمضي إلى بغداد ونستولي على أموالها، ونتفرَّق في أعمالها، ونستريحُ من هذه الأسفار المتَّصلة والتعب العظيم، ونَدَعُكَ ورأيَكَ، ومتى منعْتَنا حاربناك، وكان الخليفةُ معنا. فلمَّا سمع ذلك صَعُبَ عليه وتهدَّدهم، وبان له منهم هذه المكاشفة، أعاد الجواب بأنكم أولادي، وما قلتُ ما قلتُ إلا بحكم الدالة، وإذا اخترتم الري فبعد خمسة أيام أتوجَّه إليها، وتقدَّم بضرب السرادق إلى ناحية الري، وحلف لهم وحلفوا له، ورتب أنوشروان وابنابجيل في تلك الأعمال، وسار نحو الري، وكان الذي أصلح هذه الأحوال خُمارتِكين الطُّغْرُلْبي، وهو المهتمُّ بوضع العساكر على السلطان، فأظهر له

(١) ما بين حاصرتين من (ف).

السلطان جميلاً، وخلع عليه، واستخلفه عميدُ الملك، وكان بينهما عداوةٌ متقدمة، وكان السلطان قد قلَّد أمر بغداد إلى أبي الفتح المظفَّر بن الحسين العميد، فشرع في عمارتها من الجانبين، وأحسن إلى الناس، وأقام الهيبة، ونهى أهلَ الكَرْخ عن العبور إلى الحريم والجانب الشرقي، فما كان إلَّا القليل حتى عمرت الأسواق، وكان قد ضمن بغداد في هذه السنة بمئة ألف دينار، وفيما بعدها بثلاث مئة ألف.

وفيها تُوفِّي

أحمد بن عبد الله بن فَضالة

أبو الفتح، الموازيني، الحلبي، الشاعر، ويُعرف بالماهر، [قال ابن عساكر: وقد روى عنه أبو عبد الله الصوري شيخ الخطيب وغيره، وقال ابن الأكفاني: كان من أهل حلب فسكن دمشق، ومات بها في صفر، ودُفِنَ في داره، ثم نُقِلَ إلى الباب الصغير، وكان ينظم الدرة ورأسَ الحرة، ويقول الجيدَ والرديء [ولا يُفرِّق بينهما]، ومن شعره: [من الكامل]

من صحَّ قبلَكَ في الهوى ميثاقُهُ ... حتى يصِحَّ ومَنْ وفى حتى تفي
عرفَ الهوى في الخلقِ مُذْ خُلِقَ الهوى[1] ... بمذلَّةِ الأقوى وعِزِّ الأضعفِ
يا مَنْ توقَّدُ في الحشا بصدودِهِ ... نارٌ بغيرِ وصالِهِ لا تنطفي
وظننتُ جسمي أنْ سيخفى بالضَّنا ... عن عاذِليَّ فقد ضَنيتُ وما خفي

وقال أيضاً: [من الوافر]

أرى نفسي تجِدُّ بها الظُّنونُ ... بأنَّ البَيْنَ بعدَ غدٍ يكونُ
وما تركَ الفراقُ عليَّ دمعاً ... يسِحُّ ولا تسِحُّ به الجفونُ
وفرضُ البينِ[2] منهزمٌ فقُلْ لي ... عليكَ بأيِّ دمعٍ أستعينُ
كأنِّي من حديثِ النفسِ عندي ... جهينةُ عندها الخبرُ اليقينُ

وقال أيضاً: [من المنسرح]

---

(١) هكذا في الأصلين (خ) و(ف)، وفي فوات الوفيات ١/ ١٥٢، والوافي بالوفيات ٧/ ١٧٤: الورى.

(٢) في المصدرين السابقين: وجيش الصبر.

الشِّعرُ كالبحرِ في تلاطُمِهِ ... ما بينَ ملفوظِهِ وسائغِهِ
فمنهُ كالمِسْكِ في لطائمِهِ ... ومنهُ كالمَسْكِ[1] في مدابغِهِ

الترنجان

زوجة السلطان طُغْرُلْبَك، أمّ أنوشروان، زوجة خُوارَزْم شاه، كانت أم ولد، وفيها دينٌ وافر، ولها معروف ظاهر، وكانت تتصدق كثيراً، وتفعل أفعال البرِّ، صاحبةَ رأيٍ وحزمٍ [وعزم][2]، وكان السلطانُ سامعاً لها مطيعاً، والأمور مردودةٌ إلى عقلها ودينها، وكانت وفاتُها بجُرْجان بعلة الاستسقاء، فحزن السلطان عليها حزناً شديداً، وحمل تابوتها معه إلى الري، فدفنها بها، ولمَّا احتضرت قالت للسلطان: اجتهِدْ في الوصلة بابنة الخليفة لتنال شرف الدنيا والآخرة، وأوصَتْ بجميع مالها بأن يكون لبنت القائم.

[وفيها تُوفِّي]

الحسن بن أبي الفضل[3]

أبو محمد، النَّسَوي، صاحب شرطة بغداد، [و] كان صارماً فاتكاً، يقتل الناس، ويأخذ أموالهم، وشهد عليه الشهود عند القاضي أبي الطيب، فحكم بقتله، فصانع بمال فسَلِم، وعُزِلَ من الشرطة، ثم بذل مالاً فرُدَّ، فاتَّفق أهل [باب][4] البصرة والكَرْخ ومَحالِّ السنة والشيعة أنهم متى ظفروا به قتلوه [واصطلحوا على ذلك، وقد ذكرناه فيما تقدم].

وكانت فيه فطنة، [وله واقعاتٌ عجيبة، منها أنه] سمع في ليالي الشتاء صوتَ برادة تحطُّ، فأمر بكبس الدار، فوجدوا رجلاً مع امرأة، فقيل له: من أين علمت؟ فقال: برادة لا تكون في الشتاء، فعلمتُ أنها إشارة بين اثنين.

[ومنها أنه] أُتيَ بجماعة من المُتَّهمين فأقامهم بين يديه، واستدعى بكوز من ماء، فشرب، ثم رمى بالكوز من يده، فانزعجوا إلا واحداً منهم، فإنه ما تغيَّر، فقال:

---

(١) المَسْك: الجلد. المعجم الوسيط (مسك).
(٢) ما بين حاصرتين من (ف)، والنجوم الزاهرة ٥/ ٦٧ .
(٣) المنتظم ١٦/ ٦٣ .
(٤) ما بين حاصرتين من (ف) و(م).

العملة مع هذا. فقرَّروه فاعترف، فقيل له: من أين علمت؟ فقال: اللصُّ يكون قويَّ القلب. [ومن هذا شيء كثير]

و[كان قد] سمع الحديث [من ابن شاهين وغيره]، وكان أصحاب الحديث إذا جاؤوا للسماع عليه يقول: ويحكم، هذا سمعناه على أن يكون فينا خير.

أم القائم بأمر الله[١]

واسمها قطر الندى، وقيل: بدر الدجى، وقيل: علم، وهي التي حبسها البساسيري، ولمَّا انحدرت إلى واسط وأخذها معه فكانت في أسره، فلما وصل السلطان إلى واسط حُمِلَتْ إليه، كانت في الوقعة مع البساسيري، فبعث بها إلى الخليفة، وكانت قد أسنَّت وجاوزت التسعين سنة، وكانت أرمينيةً، وتوفيت يوم السبت الحادي والعشرين من رجب، وصلَّى عليها القائم في صحن السلام المغرب بمن حضر للخدمة، وكبَّر عليها أربعاً والتابوت بين يديه، ثم حُمِل إلى الرُّصافة ودُفِنت عند القادر بالله، وجلس للعزاء عليها ببيت النُّوبة.

[وفيها تُوفِّي]

محمد بن عبيد الله بن أحمد[٢]

أبو الفضل، المالكي، المعروف بابن عُمْروس، ولد سنة اثنتين وسبعين وثلاث مئة [واشتغل بالفقه على مذهب مالك وبرع فيه حتى] انتهت إليه رئاسة المالكية ببغداد، وكان من القُرَّاء المجوِّدين، وتُوفِّي في المُحرَّم [سمع أبا القاسم بن حَبابة والمخلِّص ابن شاهين وغيرهم، وقال الخطيب: كتبتُ عنه] وكان ثقةً ديِّناً، وأخرج له الخطيب حديثاً عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عيَّر أخاه بذنبٍ لم يمُتْ حتى يعمَلَه»[٣].

---

(١) المنتظم ١٦/ ٦٣ـ٦٤ .

(٢) تاريخ بغداد ٩/ ٣٣٩ ، وفي المنتظم ١٦/ ٦٤ .

(٣) في (خ) و(ف): يفعله، والمثبت من (م) و(م١)، وهو الموافق لما في تاريخ بغداد، ومصادر التخريج. والحديث أخرجه الترمذي (٢٥٠٥) وحسنه! لكن في إسناده انقطاع، وفيه محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني، وهو متروك.